

نظرة إلى الإيقاع في قصيدة «من وحى الهزيمة» لبدوى الجبل

۱- ریحانه ملازاده، استادیار دانشگاه الزهراء (س)، تهران، ایران.

r.mollazadeh@alzahra.ac.ir

۲- صدیقه سیری دانشجوی کارشناسی ارشد دانشگاه الزهراء (س)، تهران، ایران.

s.siri@student.alzahra.ac.ir

الملخص

محمد سليمان الأحمد، الملقَّب بـ «بدوى الجبل»، الشاعر السوري الكبير وهو واحد من أعلام الشعر العربي في القرن العشرين. كافح الاستعمار أدبياً وسياسياً فنظم قصيدة رائعة تحت عنوان (من وحى الهزيمة) فذاعت شهرتها، حيث كانت تعبيراً فنياً صادقاً عن أسباب تدمير المجتمع السوري والتي نزلت بالأمة في حزيران-يونيو عام ١٩٦٧م. تتضمن هذه المقالة في البداية بحثاً عن الإيقاع والموسيقى، والفرق بين الإيقاع والوزن، والتعريف بالموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية. ثم يتطرق إلى تطبيق هذه البحوث على النص الشعري الذي يختص بالإيقاع الخارجي وهو يشمل على الوزن والقافية، والإيقاع الداخلي الذي يحتوى على السجع والتكرار والتناغم الصوتي والتوازي الصرفي والتوازي النحوي والجناس ورد العجز على الصدر ومراعات النظير.

الكلمات الرئيسية: بدوى الجبل، الموسيقى، الإيقاع، من وحى الهزيمة.

١. المقدمة

١-١. بيان المسألة

قال الجاحظ: «الشعر شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على أسننتنا» وهو يقرر بذلك أن الشعر تعبير عن الانفعال وتصوير للعاطفة. وعلى رأى ابن خلدون: «الشعر هو الكلام المبني على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي». وقال قدامة بن جعفر «حدّ الشعر بأنه كلام موزون ومقفى ويدل على معنى» وقد عرفه كثير من علماء العربية بأنه «الكلام الموزون المقفى..» و «الشعر فن من الفنون الجميلة، مثله مثل التصوير والموسيقى والنحت. وهو في أغلب أحواله يخاطب العاطفة، ويستثير المشاعر والوجدان. وهو جميل في تخيير ألفاظه، جميل في تركيب كلماته، جميل في توالي مقاطعه، وانسجامها بحيث يتردد و يتكرر بعضها فتسمعه الأذان موسيقى و نغماً منتظماً. فالشعر صورة جميلة من صور الكلام». (أنيس، ١٩٩٥: ٥)

إنّ الموسيقى أمانة الأصل لميل الطبع، وإقبال النفس، وارتياح خاطر، وهي حركات و سكنات على أبعاد متناسبه متناسقه، وما الشعر إلا هذه الموسيقى التي يمنحها الله للإنسان بواسطة هذه التقاسيم المتوفرة في التفاعيل. (السيفوي، ٢٠١١: ٨).

والإيقاع في اللغة: «من إيقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع الألحان و بينهما». (ابن منظور: ذيل كلمة «وقع»).

فالإيقاع عند القدماء هو الوزن والقافية ولذلك اهتم القدماء بالموسيقى الشعرية، وتنوعت وجهات بحثهم في مصادرها وأسباب جمالها، وتوزع اهتمامهم على الموسيقى الخارجية (الوزن والقافية) والموسيقى الداخلية. أما بعض النقاد فيفرق بين أمرين يكثر الخلط بينهما وهما: الإيقاع والوزن.

والإيقاع يقصد به وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام أو في البيت أي توالي الحركات و السكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام أو في أبيات القصيدة وقد يتوافر الإيقاع في النثر، في بعض المحسنات اللفظية كالترصيع